# مَوْقِعُ جَامِعَةِ مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ

**www.menhag-un.com**

يُقَدِّمُ:

# (الْمُحَاضَرَة الرَّابِعَة)

مِنْ مَادَّةِ

# شَرْحِ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ

www.menhag-un.com

منهاج النبوة
www.menhag-un.com

## الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الْإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا

### الْأَصْلُ الْأَوَّلُ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَا الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ .....

---

قَالَ الشَّيْخُ الشَّارِحُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينِ رَحِمَهُ اللَّهُ: الْأُصُولُ جَمْعُ أَصْلٍ، وَهُوَ مَا يُبْنَىٰ عَلَيْهِ غَيْرُهُ، وَمِنْ ذَلِكَ أَصْلُ الْجِدَارِ وَهُوَ أَسَاسُهُ، وَأَصْلُ الشَّجَرَةِ الَّذِي يَتَفَرَّعُ مِنْهُ الْأَغْصَانُ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ [إبراهيم: ٢٤].

**وَهَذِهِ الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ يُشِيرُ بِهَا الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَىٰ الْأُصُولِ الَّتِي يُسْأَلُ عَنْهَا الْإِنْسَانُ فِي قَبْرِهِ**: مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟

* **قُلْتُ**: وَهَذِهِ الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ تَنْبَنِي عَلَيْهَا جَمِيعُ وَاجِبَاتِ الدِّينِ مِنْ صَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ وَحَجٍّ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

www.menhag-un.com

**قَالَ الشَّيْخُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:**

**مَعْرِفَتُهَا؟** .....

---

**قَالَ الشَّيْخُ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ:** أَوْرَدَ الْمُؤَلِّفُ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ بِصِيغَةِ السُّؤَالِ؛ وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَنْتَبِهَ الْإِنْسَانُ لَهَا؛ لِأَنَّهَا مَسْأَلَةٌ عَظِيمَةٌ وَأُصُولٌ كَبِيرَةٌ؛ وَإِنَّمَا قَالَ: إِنَّ هَذِهِ هِيَ الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؛ لِأَنَّهَا هِيَ الْأُصُولُ الَّتِي يُسْأَلُ عَنْهَا الْمَرْءُ فِي قَبْرِهِ إِذَا دُفِنَ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُ أَصْحَابُهُ أَتَاهُ مَلَكَانِ فَأَقْعَدَاهُ، فَسَأَلَاهُ مَنْ رَبُّكَ؟ وَمَا دِينُكَ؟ وَمَنْ نَبِيُّكَ؟

**فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيَقُولُ:** رَبِّيَ اللهُ، وَدِينِيَ الْإِسْلَامُ، وَنَبِيِّي مُحَمَّدٌ.

**وَأَمَّا الْمُرْتَابُ أَوِ الْمُنَافِقُ فَيَقُولُ:** هَاهَا لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُهُ(١).

* **قُلْتُ:** وَطَرِيقَةُ السُّؤَالِ وَالْجَوَابِ سَلَكَهَا الشَّيْخُ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- فِي كَثِيرٍ مِنْ رَسَائِلِهِ، وَهَذِهِ تُسَمَّىٰ عِنْدَ عُلَمَاءِ التَّرْبِيَةِ وَطُرُقِ التَّدْرِيسِ بِـ(الطَّرِيقَةِ الْحِوَارِيَّةِ)، وَهُمْ يَنْسِبُونَهَا إِلَىٰ مَنْ أَلَّفَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْغَرْبِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ، وَنَسُوا أَنَّ (الطَّرِيقَةَ الْحِوَارِيَّةَ) كَانَ يَسْلُكُهَا النَّبِيُّ ﷺ أَحْيَانًا مَعَ أَصْحَابِهِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» فِي (الْجَنَائِزِ، ٦٧، رَقْمُ ١٣٣٨)، وَفِيهِ أَيْضًا (٨٦: ٦، رَقْمُ ١٣٧٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» فِي (صِفَةِ الْجَنَّةِ، ١٧: ٦، رَقْمُ ٢٨٧٠)، مِنْ حَدِيثِ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كَمَا سَأَلَ ﷺ عَنِ الشَّجَرَةِ الَّتِي هِيَ كَمَثَلِ الْمُؤْمِنِ وَالْأَصْحَابِ رضي الله عنهم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ جُمَّارٌ يَأْكُلُونَهُ(١)، فَسَأَلَ النَّبِيُّ ﷺ الصَّحَابَةَ: «**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً مَثَلُهَا كَمَثَلِ الْمُؤْمِنِ**».

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ رَاوِي الْحَدِيثِ: «فَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ، وَكُنْتُ عَاشِرَ عَشْرَةٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَهُمَا لَا يَتَكَلَّمَانِ؛ فَاسْتَحْيَيْتُ، وَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَوَادِي».

وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَتِ الْقَرِينَةُ حَاضِرَةً بَيْنَ يَدَيْهِ، وَبَيْنَ أَيْدِي أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم؛ فَالْجُمَّارُ مِنَ النَّخْلِ؛ فَلَمَّا سَأَلَهُمْ رضي الله عنهم وَﷺ، فَوَقَعُوا فِي شَجَرِ الْبَوَادِي وَلَمْ يُصِيبُوا الْحَقِيقَةَ الْمَسْؤُولَ عَنْهَا، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هِيَ النَّخْلَةُ**»(٢).

فَالطَّرِيقَةُ الْحِوَارِيَّةُ هَذِهِ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَسْلُكُهَا أَحْيَانًا مَعَ أَصْحَابِهِ رضي الله عنهم.

فَسَلَكَهَا الشَّيْخُ هَا هُنَا فِي بَيَانِ التَّوْحِيدِ، وَهُوَ أَصْلُ الْأُصُولِ، وَهُوْ أَهَمُّ الْمُهِمَّاتِ، وَلِأَجْلِهِ خَلَقَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.

---

(١) **الْجُمَّارُ**: هُوَ بِضَمِّ الْجِيمِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ، وَهُوَ: الَّذِي يُؤْكَلُ مِنْ قَلْبِ النَّخْلِ، وَهُوَ شَيْءٌ أَبْيَضُ لَيِّنٌ، «شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (١٧/ ١٥٥).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» فِي (الْعِلْمِ، ٤، رَقْمُ ٦١) وَفِي مَوَاضِعَ، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» فِي (صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ، ١٥، رَقْمُ ٢٨١١).

قَالَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ .....

* **قُلْتُ: (مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ)**: (رَبَّهُ) منصوب، لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لِمَعْرِفَةِ؛ لِأَنَّ الْمَصْدَرَ (مَعْرِفَةِ) أُضِيفَ إِلَىٰ الْفَاعِلِ (الْعَبْدُ)، والْمَصْدَرُ إِذَا أُضِيفَ يَعْمَلُ عَمَلَ فِعْلِهِ، فَالْمَصْدَرُ هُنَا أُضِيفَ؛ فَيَعْمَلُ عَمَلَ الْفِعْلِ(١).

وَعَلَيْهِ؛ فَـ(رَبُّ) فِي قَوْلِهِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-: (رَبَّهُ) هَذَا مَنْصُوبٌ؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ لِمَعْرِفَةٍ.

**قَالَ الشَّيْخُ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَعْرِفَةُ اللهِ تَكُونُ بِأَسْبَابٍ:**

مِنْهَا: النَّظَرُ وَالتَّفَكُّرُ فِي مَخْلُوقَاتِهِ ﷻ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَىٰ مَعْرِفَتِهِ، وَمَعْرِفَةِ عَظِيمِ سُلْطَانِهِ، وَتَمَامِ قُدْرَتِهِ، وَحِكْمَتِهِ، وَرَحْمَتِهِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

وَقَالَ ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾ [سبأ: ٤٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [آل عمران: ١٩٠].

(١) «شَرْحُ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ» لِصَالِحِ بْنِ فَوْزَانَ الْفَوْزَانِ (ص٩١، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ).

www.menhag-un.com

وَقَالَ ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦].

وَقَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: ١٦٤].

**وَمِنْ أَسْبَابِ مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ رَبَّهُ:** النَّظَرُ فِي آيَاتِهِ الشَّرْعِيَّةِ، وَهِيَ الْوَحْيُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، فَيَنْظُرُ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ، وَمَا فِيهَا مِنَ الْمَصَالِحِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا تَقُومُ حَيَاةُ الْخَلْقِ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا بِهَا، فَإِذَا نَظَرَ فِيهَا وَتَأَمَّلَهَا، وَمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ، وَوَجَدَ انْتِظَامَهَا وَمُوَافَقَتَهَا لِمَصَالِحِ الْعِبَادِ، عَرَفَ بِذَلِكَ رَبَّهُ ﷻ، كَمَا قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢].

**وَمِنْهَا:** مَا يُلْقِي اللهُ ﷻ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ مِنْ مَعْرِفَةِ اللهِ ﷻ حَتَّىٰ كَأَنَّهُ يَرَىٰ رَبَّهُ رَأْيَ الْعَيْنِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ حِينَ سَأَلَهُ جِبْرِيلُ: مَا الْإِحْسَانُ؟

قَالَ: «**أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**»(١).

* **قُلْتُ:** فَالأَوَّلُ مَقَامُ الْمُشَاهَدَةِ، وَالثَّانِي مَقَامُ الْمُرَاقَبَةِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (الْإِيمَانِ، ٣٧، رَقْمُ ٥٠)، وَفِي (التَّفْسِيرِ، ٣١: ٢: ١، رَقْمُ ٤٧٧٧)، مُسْلِمٌ فِي (الْإِيمَانِ، ٢، رَقْمُ ٩، ١٠)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

قَالَ الشَّيْخُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَدِينَهُ .....

قَالَ الشَّيْخُ الشَّارِحُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيْ: مَعْرِفَةُ الْأَصْلِ الثَّانِي، وَهُوَ: دِينُهُ، الَّذِي كُلِّفَ الْعَمَلَ بِهِ؛ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ الْحِكْمَةِ وَالرَّحْمَةِ وَمَصَالِحِ الْخَلْقِ، وَدَرْءِ الْمَفَاسِدِ عَنْهَا، وَدِينُ الْإِسْلَامِ مَنْ تَأَمَّلَهُ حَقَّ التَّأَمُّلِ تَأَمُّلًا مَبْنِيًّا عَلَىٰ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَرَفَ أَنَّهُ دِينُ الْحَقِّ، وَأَنَّهُ الدِّينُ الَّذِي لَا تَقُومُ مَصَالِحُ الْخَلْقِ إِلَّا بِهِ.

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَقِيسَ الْإِسْلَامَ بِمَا عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ الْيَوْمَ، فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ قَدْ فَرَّطُوا فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ، وَارْتَكَبُوا مَحَاذِيرَ عَظِيمَةً حَتَّىٰ كَأَنَّ الْعَائِشَ بَيْنَهُمْ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ يَعِيشُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ يَعِيشُ فِي جَوٍّ غَيْرِ إِسْلَامِيٍّ.

وَالدِّينُ الْإِسْلَامِيُّ -بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَىٰ- مُتَضَمِّنٌ لِجَمِيعِ الْمَصَالِحِ الَّتِي تَضَمَّنَتْهَا الْأَدْيَانُ السَّابِقَةُ مُتَمَيِّزٌ عَلَيْهَا بِكَوْنِهِ صَالِحًا لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَأُمَّةٍ، وَمَعْنَىٰ كَوْنِهِ صَالِحًا لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَأُمَّةٍ: أَنَّ التَّمَسُّكَ بِهِ لَا يُنَافِي مَصَالِحَ الْأُمَّةِ فِي أَيِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَأُمَّةٍ، فَدِينُ الْإِسْلَامِ يَأْمُرُ بِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ وَيَنْهَىٰ عَنْ كُلِّ عَمَلٍ سَيِّءٍ، فَهُوَ يَأْمُرُ بِكُلِّ خُلُقٍ فَاضِلٍ، وَيَنْهَىٰ عَنْ كُلِّ خُلُقٍ سَافِلٍ.

www.menhag-un.com

**قَالَ الشَّيْخُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:**

**وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ .....**

---

**قَالَ الشَّيْخُ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ: هَذَا هُوَ الْأَصْلُ الثَّالِثُ، وَهُوَ:** مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ، وَتَحْصُلُ بِدِرَاسَةِ حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِبَادَةِ، وَالْأَخْلَاقِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاتِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَلِهَذَا يَنْبَغِي لِكُلِّ إِنْسَانٍ يُرِيدُ أَنْ يَزْدَادَ مَعْرِفَةً بِنَبِيِّهِ وَإِيمَانًا بِهِ أَنْ يُطَالِعَ مِنْ سِيرَتِهِ مَا تَيَسَّرَ فِي حَرْبِهِ وَسِلْمِهِ، وَشِدَّتِهِ وَرَخَائِهِ وَجَمِيعِ أَحْوَالِهِ.

* **قُلْتُ:** لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي نُقِلَ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ، وَمَا مِنَ ابْنِ أُنْثَىٰ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ قَطُّ، نُقِلَ عَنْهُ كُلُّ شَيْءٍ، نُقِلَ عَنْهُ أَحْوَالُهُ وَأَقْوَالُهُ وَأَفْعَالُهُ وَحَرَكَتُهُ وَسُكُونُهُ فِي جَمِيعِ حَالَتِهِ وَأَحْوَالِهِ لَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ سِوَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

وَنَحْنُ نَتَحَدَّىٰ بِذَلِكَ جَمِيعَ الْخَلْقِ؛ فَنَقُولُ دُونَكُمْ سِيرَتَهُ وَحَيَاتَهُ، دُونَكُمْ أَحْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ وَأَقْوَالَهُ، هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ عَابٍ؟!

حَاشَىٰ وَكَلَّا!

هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا شَيْئًا يُعَابُ؟!

حَاشَىٰ وَكَلَّا!

www.menhaj-ah.com

وَهَذَا أَكْبَرُ الدَّلَالَاتِ عَلَىٰ صِدْقِهِ، وَعَلَىٰ صِدْقِ نُبُوَّتِهِ ﷺ وَعَلَىٰ كَمَالِ أَخْلَاقِهِ، وَأَنَّهُ رَسُولُ اللهِ حَقًّا وَصِدْقًا ﷺ.

فَعَلَىٰ الْمُسْلِمِ الْحَرِيصِ عَلَىٰ دِينِهِ أَنْ يَجْتَهِدَ فِي مَعْرِفَةِ مَا تَيَسَّرَ مِنْ سِيرَةِ نَبِيِّهِ ﷺ.

**قَالَ الشَّيْخُ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ:** نَسْأَلُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَجْعَلَنَا مِنَ الْمُتَّبِعِينَ لِرَسُولِهِ ﷺ، بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَأَنْ يَتَوَفَّانَا عَلَىٰ ذَلِكَ؛ إِنَّهُ وَلِيُّهُ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

## مَعْنَى الرَّبِّ وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ

قَالَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

فَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي وَرَبَّىٰ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ .....

* **قُلْتُ:** (الرَّبُّ)، هُوَ: الَّذِي يُرَبِّي جَمِيعَ عِبَادِهِ بِنِعَمِهِ وَيُغَذِّيهِمْ بِرِزْقِهِ؛ يَخْلُقُهُمْ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُونُوا شَيْئًا مَذْكُورًا، يَخْلُقُهُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ[1]؛ هُوَ الَّذِي يُرَبِّي جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعْمَتِهِ، وَيَكْلَؤُهُمْ بِحِيَاطَتِهِ وَرَحْمَتِهِ.

**قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ** -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ-[2]، **فِي «تَفْسِيرِهِ»**: «(الرَّبُّ): هُوَ (الْمَالِكُ الْمُتَصَرِّفُ)، وَيُطْلَقُ فِي اللُّغَةِ أَيْضًا: عَلَىٰ (السَّيِّدِ)، وَعَلَىٰ (الْمُتَصَرِّفِ لِلْإِصْلَاحِ)، وَكُلُّ ذَلِكَ صَحِيحٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ.

(١) «شَرْحُ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ» لِصَالِحِ بْنِ فَوْزَانَ الْفَوْزَانِ (ص٩٥ - ٩٦، مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ).

(٢) هُوَ: الْإِمَامُ الْمُفْتِي الْمُحَدِّثُ الْحَافِظُ ذُو الْفَضَائِلِ عِمَادُ الدِّينِ أَبُو الْفِدَاءِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عُمَرَ ابْنِ كَثِيرِ بْنِ ضَوْءِ بْنِ كَثِيرٍ الْقَيْسِيُّ الْبَصْرَوِيُّ، صَاحِبُ «التَّفْسِيرِ»، ثِقَةٌ مُتْقِنٌ، مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِئَةٍ، انْظُرْ: «الدُّرَرَ الْكَامِنَةَ» لِابْنِ حَجَرٍ (١/ ٤٤٥)، وَ«طَبَقَاتِ الْحُفَّاظِ» لِلسُّيُوطِيِّ (ص٥٣٤).

وَلَا يُسْتَعْمَلُ الرَّبُّ -بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ- لِغَيْرِ اللهِ، وَإِنَّمَا يُسْتَعْمَلُ لِغَيْرِ اللهِ بِالْإِضَافَةِ تَقُولُ: رَبُّ الدَّارِ، رَبُّ كَذَا، وَأَمَّا الرَّبُّ؛ فَلَا يُقَالُ إِلَّا لِلَّهِ ﷻ؛ بَلْ قَدْ قِيلَ: إِنَّ الرَّبَّ هُوَ الِاسْمُ الْأَعْظَمُ»(١).

**قَالَ الشَّيْخُ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللهُ: قَوْلُهُ: (مَنْ رَبُّكَ؟)**: أَيْ: مَنْ هُوَ رَبُّكَ الَّذِي خَلَقَكَ، وَأَمَدَّكَ، وَأَعَدَّكَ، وَرَزَقَكَ؟

**التَّرْبِيَةُ**: هِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الرِّعَايَةِ الَّتِي يَكُونُ بِهَا تَقْوِيمُ الْمُرَبَّىٰ.

وَيُشْعِرُ كَلَامُ الْمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ الرَّبَّ مَأْخُوذٌ مِنَ التَّرْبِيَةِ؛ لِأَنَّهُ قَالَ: «الَّذِي رَبَّانِي وَرَبَّىٰ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ»، فَكُلُّ الْعَالَمِينَ قَدْ رَبَّاهُمُ اللهُ بِنِعَمِهِ وَأَعَدَّهُمْ لِمَا خُلِقُوا لَهُ، وَأَمَدَّهُمْ بِرِزْقِهِ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي مُحَاوَرَةِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ: ﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه: ٤٩-٥٠]، فَكُلُّ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ قَدْ رَبَّاهُ اللهُ ﷻ بِنِعَمِهِ.

وَنِعَمُ اللهِ ﷻ عَلَىٰ عِبَادِهِ كَثِيرَةٌ لَا يُمْكِنُ حَصْرُهَا، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل: ١٨]، فَاللهُ هُوَ الَّذِي خَلَقَكَ وَأَعَدَّكَ، وَأَمَدَّكَ وَرَزَقَكَ فَهُوَ وَحْدَهُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ.

(١) «تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ» (١/ ١٣١، دَارُ طَيْبَةَ).

www.menhaj-un.com

قَالَ الشَّيْخُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وَكُلُّ مَا سِوَىٰ اللهِ عَالَمٌ .....

---

قَالَ الشَّيْخُ الشَّارِحُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيْ: وَهُوَ الَّذِي أَعْبُدُهُ وَأَتَذَلَّلُ لَهُ خُضُوعًا وَمَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا، أَفْعَلُ مَا يَأْمُرُنِي بِهِ، وَأَتْرُكُ مَا يَنْهَانِي عَنْهُ، فَلَيْسَ لِي أَحَدٌ أَعْبُدُهُ سِوَىٰ اللهِ ﷻ، قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

اسْتَدَلَّ الْمُؤَلِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ لِكَوْنِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ مُرَبِّيًا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ بِقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، يَعْنِي: الْوَصْفَ بِالْكَمَالِ وَالْجَلَالِ، وَالْعَظَمَةِ لِلَّهِ تَعَالَىٰ وَحْدَهُ.

﴿رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أَيْ: مُرَبِّيهِمْ بِالنِّعَمِ وَخَالِقِهِمْ وَمَالِكِهِمْ، وَالْمُدَبِّرِ لَهُمْ كَمَا شَاءَ ﷻ.

* **قُلْتُ:** الْعَالَمُ هُوَ كُلُّ مَوْجُودٍ سِوَىٰ اللهِ، وَالْعَالَمُ جَمْعٌ لَا وَاحِدَ لَهُ مِنْ لَفْظِهِ، وَالْعَوَالِمُ أَصْنَافُ الْمَخْلُوقَاتِ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ،

وَكُلُّ قَرْنٍ مِنْهَا وَجِيلٍ يُسَمَّىٰ عَالَمًا أَيْضًا؛ فَيُسَمَّىٰ الْقَرْنُ أَوِ الْجِيلُ مِنَ النَّاسِ عَالَمًا(١).

❁ ❁ ❁

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

(١) «تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (١/ ١٣١، دَارُ طَيْبَةَ).

**قَالَ الشَّيْخُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:**

**وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ، .....**

---

**قَالَ الشَّيْخُ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ:** الْعَالَمُ كُلُّ مَنْ سِوَىٰ اللهِ، وَسُمُّوا عَالَمًا؛ لِأَنَّهُمْ عَلَمٌ عَلَىٰ خَالِقِهِمْ وَمَالِكِهِمْ وَمُدَبِّرِهِمْ؛ فَفِي كُلِّ شَيْءٍ آيَةٌ لِلَّهِ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ وَاحِدٌ.

وَأَنَا الْمُجِيبُ بِهَذَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ، وَإِذَا كَانَ رَبِّي وَجَبَ عَلَيَّ أَنْ أَعْبُدَهُ وَحْدَهُ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

**قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ:**

**فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقُلْ بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ .....**

---

**قَالَ الشَّيْخُ الْعُثَيْمِينُ رَحِمَهُ اللَّهُ:** أَيْ إِذَا قِيلَ لَكَ: بِأَيِّ شَيْءٍ عَرَفْتَ اللهَ ﷻ؟ فَقُلْ: عَرَفْتُهُ بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ.

**الْآيَاتُ:** جَمْعُ آيَةٍ، وَهِيَ الْعَلَامَةُ عَلَىٰ الشَّيْءِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَيْهِ وَتُبَيِّنُهُ.

**وَآيَاتُ اللهِ تَعَالَىٰ نَوْعَانِ؛ كَوْنِيَّةٌ وَشَرْعِيَّةٌ:**

**فَالْكَوْنِيَّةُ،** هِيَ: الْمَخْلُوقَاتُ.

**وَالشَّرْعِيَّةُ،** هِيَ: الْوَحْيُ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَىٰ رُسُلِهِ، وَعَلَىٰ هَذَا يَكُونُ قَوْلُ الْمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ «**بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ**»، مِنْ بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَىٰ الْعَامِّ إِذَا فَسَّرْنَا الْآيَاتِ بِأَنَّهَا الْآيَاتُ الْكَوْنِيَّةُ وَالشَّرْعِيَّةُ.

وَعَلَىٰ كُلٍّ، فَاللهُ ﷻ يُعْرَفُ بِآيَاتِهِ الْكَوْنِيَّةِ، وَهِيَ الْمَخْلُوقَاتُ الْعَظِيمَةُ وَمَا فِيهَا مِنْ عَجَائِبِ الصَّنْعَةِ وَبَالِغِ الْحِكْمَةِ، وَكَذَلِكَ يُعْرَفُ بِآيَاتِهِ الشَّرْعِيَّةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الْعَدْلِ، وَالِاشْتِمَالِ عَلَىٰ الْمَصَالِحِ، وَدَفْعِ الْمَفَاسِدِ.

**وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ وَاحِدُ**

*** قُلْتُ:** وَآيَاتُ اللهِ نَوْعَانِ: شَرْعِيَّةٌ وَكَوْنِيَّةٌ.

www.menhag-un.com

**فَالشَّرْعِيَّةُ**: الْوَحْيُ الْمَعْصُومُ الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَهُوَ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ؛ لِأَنَّهُ وَحْيٌ مُتكَامِلٌ مُنْتَظِمٌ، لَا تَنَاقُضَ فِيهِ وَلَا اضْطِرَابَ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢]؛ لِأَنَّ الْآيَاتِ الشَّرْعِيَّةَ قَامَتْ بِمَصَالِحِ الْعِبَادِ كُلِّهَا؛ فَيُسْتَدَلُّ بِذَلِكَ الْقِيَامِ بِمَصَالِحِ الْخَلْقِ عَلَىٰ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

**وَالنَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الْآيَاتِ: الْآيَاتُ الْكَوْنِيَّةُ**؛ فَإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَا عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ أَيْ إِذَا قِيلَ لَكَ: بِأَيِّ شَيْءٍ عَرَفْتَ اللهَ ﷻ؛ فَقُلْ: عَرَفْتُهُ بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ.

فَإِذَا فَسَّرْتَ (**الْآيَاتِ**) بِأَنَّهَا الشَّرْعِيَّةُ وَالْكَوْنِيَّةُ مَعًا، ثُمَّ رَجَعْتَ فَقُلْتَ: (**وَمَخْلُوقَاتِهِ**)؛ فَيَكُونُ هَذَا مِنْ بَابِ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَىٰ الْعَامِّ؛ لِأَنَّ هَذَا قَدْ دَخَلَ فِيمَا سَبَقَهُ.

وَإِذَا خَصَّصْنَا (**الْآيَاتِ**) بِالْآيَاتِ الشَّرْعِيَّةِ فَقُلْ: (**بِآيَاتِهِ**)، إِنْ قَصَدْتَ الْآيَاتِ الشَّرْعِيَّةَ، ثُمَّ قُلْ: (**وَمَخْلُوقَاتِهِ**)، فَلَيْسَتِ الْمَخْلُوقَاتُ دَاخِلَةً فِي الْآيَاتِ الشَّرْعِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْوَحْيَ أَيِ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ لَيْسَ مَخْلُوقًا، وَلَيْسَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ؛ فَيَكُونُ هَذَا الْعَطْفُ حِينَئِذٍ إِنْ أَرَدْتَ بِالْآيَاتِ (**الشَّرْعِيَّةَ**) فَقَطْ؛ فَيَكُونُ مِنْ بَابِ عَطْفِ الْمُبَايِنِ الْمُغَايِرِ، بِمَعْنَىٰ أَنَّكَ عَطَفْتَ الْمَخْلُوقَ فِي قَوْلِكَ: (**وَمَخْلُوقَاتِهِ**) عَلَىٰ (**الْآيَاتِ**) وَهِيَ كَلَامُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَلَيْسَتْ بِمَخْلُوقَةٍ.

وَعَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، فَتَعْرِفُ رَبَّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِالْآيَاتِ الْمَنْظُورَةِ فِي الْكَوْنِ الَّذِي خَلَقَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ عَلَىٰ هَذَا الْإِبْدَاعِ، وَهُوَ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ سُبْحَانَهُ، وَبِآيَاتِهِ الْمَسْطُورَةِ بِالنَّظَرِ فِي وَحْيِهِ الأَغَرِّ المَعْصُومِ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ المَعْصُومُ ﷺ.

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com

**قَالَ الْإِمَامُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:**

**وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ: السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ، وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهَا وَمَا بَيْنَهُمَا .....**

---

* **قُلْتُ:** وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي تَعَاقُبِهِمَا وَاخْتِلَافِهِمَا فِي الطُّولِ وَالْقِصَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِجَرَيَانِهِمَا بِاسْتِمْرَارٍ مُنْذُ خَلَقَهُمَا رَبُّنَا تَعَالَىٰ، وَبِانْتِظَامِهِمَا فِي تَسْيِيرِهِمَا، وَبِمَا فِيهِمَا مِنَ الْمَنَافِعِ الْعَظِيمَةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ﴾ [فصلت: ٣٧].

وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ الْعَظِيمَةِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ فِي عُلُوِّهَا وَسَعَتِهَا، وَعِظَمِ خَلْقِهَا، وَالْأَرَضُونَ السَّبْعُ جَعَلَهَا اللهُ فِرَاشًا وَمِهَادًا، وَذَلَّلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لِلْعِبَادِ، وَجَعَلَ فِيهِمَا سُبُلًا.

**قَالَ الشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينِ رَحِمَهُ اللَّهُ:** كُلُّ هَذِهِ مِنْ آيَاتِ اللهِ الدَّالَّةِ عَلَىٰ كَمَالِ الْقُدْرَةِ، وَكَمَالِ الْحِكْمَةِ، وَكَمَالِ الرَّحْمَةِ.

فَالشَّمْسُ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ اللهِ ﷻ؛ لِكَوْنِهَا تَسِيرُ سَيْرًا مُنْتَظِمًا بَدِيعًا مُنْذُ خَلَقَهَا اللهُ ﷻ؛ وَإِلَىٰ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ تَعَالَىٰ بِخَرَابِ الْعَالَمِ، فَهِيَ تَسِيرُ لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [يس: ٣٨]، وَهِيَ مِنْ آيَاتِ اللهِ تَعَالَىٰ بِحَجْمِهَا وَآثَارِهَا، أَمَّا حَجْمُهَا فَعَظِيمٌ كَبِيرٌ، وَأَمَّا آثَارُهَا فَمَا يَحْصُلُ مِنْهَا مِنَ الْمَنَافِعِ لِلْأَجْسَامِ وَالْأَشْجَارِ وَالْأَنْهَارِ، وَالْبِحَارِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

فَإِذَا نَظَرْنَا إِلَىٰ الشَّمْسِ، هَذِهِ الْآيَةُ الْعَظِيمَةُ مَا مَدَىٰ الْبُعْدِ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهَا مَعَ ذَلِكَ فَإِنَّنَا نَجِدُ حَرَارَتَهَا هَذِهِ الْحَرَارَةَ الْعَظِيمَةَ، ثُمَّ انْظُرْ مَاذَا يَحْدُثُ فِيهَا مِنَ الْإِضَاءَةِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا تَوْفِيرُ أَمْوَالٍ كَثِيرَةٍ عَلَىٰ النَّاسِ، فَإِنَّ النَّاسَ فِي النَّهَارِ يَسْتَغْنُونَ عَنْ كُلِّ إِضَاءَةٍ، وَيَحْصُلُ بِهَا مَصْلَحَةٌ كَبِيرَةٌ لِلنَّاسِ مِنْ تَوْفِيرِ أَمْوَالِهِمْ، وَيُعَدُّ هَذَا مِنَ الْآيَاتِ الَّتِي لَا نُدْرِكُ إِلَّا الْيَسِيرَ مِنْهَا.

كَذَلِكَ الْقَمَرُ مِنْ آيَاتِ اللهِ ﷻ، حَيْثُ قَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِكُلِّ لَيْلَةٍ مَنْزِلَةٌ: ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴾ [يس: ٣٩]، فَهُوَ يَبْدُو صَغِيرًا ثُمَّ يَكْبُرُ رُوَيْدًا حَتَّىٰ يَكْمُلَ ثُمَّ يَعُودُ إِلَىٰ النَّقْصِ، وَهُوَ يُشْبِهُ الْإِنْسَانَ حَيْثُ إِنَّهُ يُخْلَقُ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ لَا يَزَالُ يَتَرَقَّىٰ مِنْ قُوَّةٍ إِلَىٰ قُوَّةٍ، حَتَّىٰ يَعُودَ إِلَّىٰ الضَّعْفِ مَرَّةً أُخْرَىٰ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ.

منهاج النبوة
www.menhag-un.com

قَالَ الشَّيْخُ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧] .....

---

قَالَ الشَّيْخُ العَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحٍ الْعُثَيْمِينِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيْ: وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ مِنْ آيَاتِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ، قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ﴾... إلخ، أَيْ: مِنَ الْعَلَامَاتِ الْبَيِّنَةِ الْمُبَيِّنَةِ لِمَدْلُولِهَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي ذَاتِهِمَا وَاخْتِلَافِهِمَا، وَمَا أَوْدَعَ اللهُ فِيهِمَا مِنْ مَصَالِحِ الْعِبَادِ وَتَقَلُّبَاتِ أَحْوَالِهِمْ، وَكَذَلِكَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فِي ذَاتِهِمَا وَسَيْرِهِمَا وَانْتِظَامِهِمَا، وَمَا يَحْصُلُ بِذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِ الْعِبَادِ وَدَفْعِ مَضَارِّهِمْ.

ثُمَّ نَهَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ الْعِبَادَ أَنْ يَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ أَوِ الْقَمَرِ، وَإِنْ بَلَغَا مَبْلَغًا عَظِيمًا فِي نُفُوسِهِمْ؛ لِأَنَّهُمَا لَا يَسْتَحِقَّانِ الْعِبَادَةَ؛ لِكَوْنِهِمَا مَخْلُوقَيْنِ، وَإِنَّمَا الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ الَّذِي خَلَقَهُنَّ.

* **قُلْتُ:** وَمِنْ آيَاتِهِ وَمِنْ حُجَجِهِ عَلَىٰ خَلْقِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَاخْتِلَافُهُمَا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ: ﴿لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ﴾ [فصلت: ٣٧]؛ فَإِنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ، وَإِنْ كَانَا مِنْ آيَاتِ اللهِ العَظِيمَةِ، وَلَكِنْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْجَدَ لَهُمَا؛ لِأَنَّ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ وَإِنْ جَرَيَا فِي الفَلَكِ لِمَنَافِعِكُمْ أَيُّهَا البَشَرُ؛

فَإِنَّهُمَا مُسَخَّرَانِ، لَا يَسْتَطِيعَانِ لَكُمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، وَلَكِنْ: ﴿وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾ [فصلت: ٣٧].

جامعة منهاج النبوة
www.menhag-un.com